دراسات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ARCIF Arab Citation and Impact Factor, [Q2].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [2.32].

وسائل الصحابة رضي الله عنهم في تلقي العلم في عصر الرسالة

د. قيس فتحي أحمد الجحيشي
أستاذ مساعد بمديرية تربية نينوى
وزارة التربية العراقية
محافظة نينوى – جمهورية العراق

مُلَخّص

لو نظرنا الى السيرة النبوية الشريفة وتتبعناها في كيفية تلقينه للصحابة للعلم لوجدنا ان جميع مجالس رسول الله كانت علمًا وفائدة وكان الصحابة شديدو الحرص على المواظبة والحضور اليه، فقد كان الرسول (ﷺ) يتولى أمر نقل التعاليم الإسلامية وتعليمها للناس حيث كان يتلو القرآن الكريم على صحابته، ويعلّمه تفسيره، وقد تناولت الدراسة المتواضعة الأساليب والمناهج والوسائل التي اتبعها الصحابة (رضي الله عنهم) في تلقي العلم عن الرسول (ﷺ) من الحديث والسنة النبوية الشريفة وغيرها من التعاليم التي تصدر عن الرسول (ﷺ)، فكان منهج الدراسة وهدفها وغايتها، التعريف بتلك الطرق التي اعتمدها الصحابة (رضي الله عنهم) في تلقي العلوم النبوية ودورهم بحفظها السعيهم بتحصيله وجمعه ونشره، فالصحابة هم أولئك الذين صحبوا رسول الله (ﷺ)، ونهلوا من معين معارفه، وتخرجوا في مدرسته، وتأدبوا بآدابه، وتحققت فيهم كل معاني الخلافة في الأرض، لأنهم تربوا بآداب القرآن الكريم وبآداب المصطفى محمد (ﷺ)، قلبًا وروحًا وجسدًا وعقلاً وخلقًا وسلوكًا، فقد قد جعل الله عز وجل في شخص رسولنا الكريم (ﷺ)، الصورة الكاملة للمنهج الإسلامي في التربية والتعليم، ليكونوا للناس على مدار التاريخ القدوة الصالحة وللبشرية في كل مكان النور الهادي إلى سواء السبيل، ومنه تعلم الصحابة صغارا وكبارًا، واكتسبوا منه كل معاني التربية.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ٢٠ مايو ٢٠٢٥
تاريخ قبـول النشـر: ٢٣ يونيو ٢٠٢٥

كلمات مفتاحية:

الصحابة؛ التعليم؛ وسائل؛ الاسلام؛ الرسول محمد

معرِّف الوثيقة الرقمي: 10.21608/kan.2025.387177.1230

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

قيس فتحي أحمد الجحيشي. "وسائل الصحابة في تلقي العلم في عصر الرسالة".- دورية كان التاريخية.- السنة الثامنة عشرة- العدد الثاني والسبعون: أكتوبر ٢٠٢٥. ص ١٤ – ٣٠.

Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique
Corresponding author: qfah1976@gmail.com
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg

This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشر هذا المقال في دَّورِيةُ كَان التَّارِيخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدّمَةٌ

لو نظرنا الى السيرة النبوية الشريفة وتتبعناها في كيفية تلقينه للصحابة للعلم لوجدنا ان جميع مجالس رسول الله كانت علمًا وفائدة وكان الصحابة شديدو الحرص على المواظبة والحضور اليه، فقد كان الرسول (ﷺ) يتولى أمر نقل التعاليم الإسلامية وتعليمها للناس حيث كان يتلو القرآن الكريم على صحابته، ويعلّمه تفسيره، قال تعالى:﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣) بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٤٤)﴾[١] وهم بدورهم ينقلون ما تعلموه لبقية الناس قال تعالى (١٦٣): ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (١٦٤)﴾ [٢] ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (١٥١)﴾.[٣]

لذا كان من واجبات الرسول (ﷺ) التبليغ ونشر التعاليم الربانية المنزلة اليه وهذا ما اكدته الآيات الكريمة من خلال حث الرسول (ﷺ)على نشر القران الكريم وتفسيره وايضاح ما به من التعاليم للمسلمين، والله تعالى عز وجل امر نبيه محمد (ﷺ) التبليغ ونشر تعاليم الله على المسلمين قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٦٧) ﴾ [٤] وقال تعالى:﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (١٥١)﴾ [٥] وقال تعالى:﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (٩٩)﴾.[٦]

أولاً: التعريف بالصحابي

يعرف الصحابي بأنه كل من رأى رسول الله (ﷺ) وهو مسلم وقيل بل كل من صحب الرسول (ﷺ) سنة أو شهرا أو يوما أو ساعة أو رآه فهو من أصحابه، وقد وصف القرآن حال صحابته (ﷺ) بقوله تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [٧] وعن سعيد بن المسيب انه قال: "أن الصحابي من أقام مع رسول الله (ﷺ) سنة أو سنتين وغزا معه غزوة أو غزوتين[٨] وذكر أن الصحابي من لقي النبي (ﷺ) مؤمنا به، ومات على الإسلام، فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى، وقد ذكر ان صفة الصحبة للرسول (ﷺ) تتحقق بأحد الأوصاف الأربعة: من طالت مجالسته، أو حفظت روايته، أو ضبط أنه غزا معه، أو استشهد بين يديه، وكذا من اشترط في صحة الصحبة بلوغ الحلم، أو المجالسة ولو قصرت، وقيل ايضًا أن من رأى النبي (ﷺ) فهو صحابي، وهو محمول على من بلغ سن التمييز، إذ من لم يميز لا تصح نسبة الرؤية إليه.[٩]

ثانيًا: وسائل الصحابة (ﷺ) في حفظ العلم عن الرسول محمد (ﷺ)

لابد من الاشارة الى ان أفعال الرسول (ﷺ) وتعاليمه ضربان: أحدهما: ما يتعلق بأمور حياتية كمأكله ومشربه وملبسه ومنامه فيدل فعله على الإباحة دون الوجوب، لأن أفعاله تتردد بين الحسن والجائز، فيكون التاسي به أبرك من المخالفة له، لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١)﴾ [١٠] والضرب الثاني: ما اختص بالديانات وفيها ثلاثة اوجه أحداها: أن يأمر باتباعه فيها كما قال:(صلوا كما رأيتموني أصلي) [١١] وقال في الحج: (خذوا مناسككم فإني لا أدري لعلي أن لا أحج بعد حجتي هذه)[١٢] فيكون اتباعه فيها فرضا لاقتران أمره بفعله. والحال الثانية: أن ينهي عن اتباعه فيها، عن النبي (ﷺ) قال: (دعوني ما تركتكم إنما أهلك من كان قبلكم سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم).[١٣]

وأفعال الرسول (ﷺ) التي يتعلم منها الصحابة على ثلاثة أضرب أحدها: حركاته التي تدور عليها هواجس النفوس كتصرف الأعضاء وحركات الجسد والضرب الثاني: أفعاله التي لا تتعلق بالعبادات كأحواله في مأكله ومشربه وملبسه ومنامه ويقظته، وأما الضرب الثالث: ما اختص بالديانات وهو على ثلاثة أضرب أحدها: ما يكون بيانا والثاني: ما يكون تنفيذا وامتثالا والثالث: ما يكون ابتداء شرع، فأما البيان فحكمه مأخوذ من المبين فإن كان المبين واجبا كان البيان واجبا وإن كان ندبا كان البيان ندبا ويعرف أنه بيان بأن يصرح بأنه بيان كذلك ويعلم في القرآن أنها مجملة تفتقر إلى البيان ولم يظهر بيانها بالقول فنعلم.[١٤]

والمعلوم ما كان من أفعال الرسول (ﷺ) من تبيان الصلاة، والصيام، والحج، ما دعا إلى فعله كقوله: (خذوا عنى مناسككم، وصلوا كما رأيتمونى أصلى) فلا خلاف بين العلماء أنها على الوجوب، واختلفوا فيما كان منها واقعًا موقع القرب لا على وجه البيان والامتثال لتمثيل أمر لزمه، فقال مالك وأكثر أهل العراق: إنها على الوجوب.[١٥]

وهنا لابد من الاشارة الى ليس كل تصرفات الرسول تعتبر تشريع ففي بعض الاحيان يتصرف الرسول (ﷺ) على انه بشر من الناس يفكر ويدبر ويقترح وخير مثال لذلك ما وقع في غزوة الاحزاب في حفر الخندق وغيرها، وهنا نعرج الى اهم الوسائل التي اتبعها الصحابة (ﷺ) في تلقي الحديث وحفظه والعلم عن رسول الله (ﷺ) وهي على النحو التالي:

١/٢-السماع

السّمَاعُ: اسم ما استلذَّت الأذنُ من صوت حسن، والسَمَاعُ أيضًا ما سَمِعْتَ به فشاع وتُكُلِّمَ به والسَامِعَتَان: الأذنان من كل ذي سَمْعٍ ومنه قوله:

وَسَامِعَتَانِ تعرف العِتْقَ فيهما
كَسَامِعَتَيْ شاةٍ بحَوْمَلِ مُفْرَدِ

وقد وردت لفظ السمع بمعاني عدا تدل على السمع والتبليغ[١٦] والسماع من اسمى طرق تحميل العلم وقد قيل سابقًا من كان شيخه كتابه غلب خطئه صوابه، والمعلوم ان من صفات الله تعالى السمع وقد وردة لفظة سميع واحد وعشرون مرة (٢١) في مواقع دلت على السمع الله لعباده من ذلك قال تعالى:﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[١٧] وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾[١٨] وجاءت كلمة يسمع في سبعة مواضع بمفهوم التبليغ كما وردة بالآية الكريمة قال تعالى:﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾[١٩] وقال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [٢٠] والظاهر الأكثر من كلام العرب أن يكون السميع بمعنى السامع، ورجلٌ سَمَّاعٌ إذا كان كثير الاستماع لما يقال ويُنْطَق به.[٢١]

وتلك الآيات والدلائل تدل على أهمية ومفهوم السمع والسماع لتلقي العلم والتبليغ لان من دخل في طلب العلم بلا شيخ خرج منه بلا علم اذ العلم صنيعة وكل صنيعة تحتاج الى صانع فلابد اذن لتعليمهما من معلمها الحاذق لان الاصل في طلب ان يكون بطريقة التلقين والاخذ من افواه الرجال وكان الصحابة رضوان الله عليهم يأخذون العلم من فم الرسول فقد ادرك الصحابة (ﷺ) أن الرسول محمد (ﷺ) جزء من الدين لذلك وجب عليهم الأخذ بما جاء به الرسول محمد(ﷺ) من التعاليم الدينية لأنها بينت تفسير ما كان اجمله القرآن الكريم كما ان الرسول محمد (ﷺ) حثهم على اخذ العلم والتلقي منه، عن عبدالله بن عباس (ﷺ) قال: قال رسول الله (ﷺ) (تسمعون ويسمع منكم ويسمع ممن يسمع منكم) [٢٢] وقال: (ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا لا ترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض ألا هل بلغت ألا ليبلغ الشاهد الغائب منكم فلعل من يبلغه يكون أوعى له من بعض من يسمعه).[٢٣]

وعن النبي محمد (ﷺ) قال: (نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه) [٢٤] وهذا ما يدلل على أرسل الرسول محمد (ﷺ) أكد ونبه على ضرورة نقل العلم والعمل على تبليغه ونشره بين الصحابة ومما زاد في الحرص على

التعليم وتبليغ ما تم تعليمه للصحابة وبقية الناس وضرورة نشره ما قاله الرسول محمد (ﷺ) عن أبي هريرة عن النبي محمد (ﷺ) قال: (من كتم علما يعلمه جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار).[٢٥]

ومن اجل هذا كلهم أصبح واجبًا على الصحابة (ﷺ) أن يعملوا على تلقي العلم وحفظه وتبليغه الى من بعد عنهم ومن خرج منهم وأصبح مسؤولية التبليغ واجبة كما أمر به الرسول محمد (ﷺ) في حفظ العلم ونشره وحفظ السنة ونشرها.

ومن المعلوم لم يكن من الممكن ان يكون جميع الصحابة (ﷺ)مع الرسول محمد (ﷺ) فلم يكونوا جميعا من سكان المدينة المنورة ولم يكن يتسنى للجميع الصحابة سماع الحديث من الرسول (ﷺ) لما كانوا يقومون به من أعمال فكانوا يطلبون ما يفوتهم سماعه من أقرانهم وكانوا يشددون على مَنْ يسمعون منه، كما كانت القبائل البعيدة تبعث إلى النبي (ﷺ)من يتعلم أحكام الدين منه ثم يعود إليهم ليرشدهم ويعلمهم، وهكذا عاش الصحابة مع رسولهم (ﷺ) يشاهدون تصرفاته في عباداته، فكان الصحابة (ﷺ) في عهد الرسول محمد (ﷺ) حريصين كل الحرص على حضور مجلس الرسول محمد (ﷺ) والسماع والتزود بالمعرفة وتوجيهاته والنصائح وما ينزل من القران الكريم ولكون الصحابة (ﷺ) كغيرهم من الناس يتطلب منهم السعي وتحصيل الرزق ولهم مهن وحرف عدة يلتزمون بها لكسب قوتهم حتم ذلك صعوبة تواجد جميع الصحابة(ﷺ) في المجلس والجلوس لأوقات طويلة في حظرة الرسول محمد(ﷺ) لذا كان من يحظر المجلس ينوب عن رفاقه وصحبه في تلقي العلم من الرسول محمد(ﷺ) ثم يعمل على تبليغه الى من غاب من الصحابة (ﷺ) فبذلك تحصل الفائدة ويعم نشر العلم، عن البراء بن عازب (ﷺ) قال: "ما كل الحديث سمعنها من رسول الله (ﷺ)، كان يحدثنا أصحابنا وكنا مشتغلين في رعاية الإبل وأصحاب رسول الله (ﷺ) كانوا يطلبون ما يفوتهم سماعه من رسول الله (ﷺ) فيسمعونه من أقرانهم وممن هو أحفظ منهم وكانوا يشددون على من يسمعون كانوا منه وكان جماعة من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين ثم من أئمة المسلمين يبحثون وينقرون عن الحديث إلى أن يصح لهم".[٢٦]

ويذكر أبي سعيد الخدري (ﷺ) قال: "كنا نغزو وندع الرجل والرجلين لحديث رسول الله (ﷺ) فجيء من غزاتنا فيحدثونا بما حدث به رسول الله (ﷺ) فيحدث به يقول قال: رسول الله (ﷺ)"[٢٧] وقد جاء في كتاب الله تعالى ما يخص هذا المعنى قال تعالى ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (١٢٢)﴾[٢٨]

وعن عقبة بن عامر قال: "جئت في اثني عشر راكبا حتى ظللنا رسول الله (ﷺ) فقال أصحابي ترعى ابلنا ونتطلق فنقتبس من رسول الله (ﷺ) فاذا رحنا اقتبسناك مما سمعنا من رسول الله (ﷺ) ففعلت ذلك أياما ثم أني فكرت في نفسي فقلت لعلي مغبون يسمع أصحابي ما لم أسمع ويتعلمون ما لم أتعلم من نبي الله (ﷺ) فحضرت يوما فقال نبي الله (ﷺ): (مَنْ توضأ وضوؤه كاملا ثم قام إلى صلاته كان من ذنوبه كيوم ولدته أمه)".[٢٩]

وأما أمير المؤمنين علي (ﷺ) فكان إذا فاته عن رسول الله (ﷺ) حديث ثم سمعه من غيره يحلف المحدث الذي يحدث به والحديث في ذلك عنه مستفيض مشهور فأغنى اشتهاره عن ذكره في هذا الموضع وكذلك جماعة من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين ثم عن أئمة المسلمين كانوا يبحثون وينقرون عن الحديث إلى أن يصح لهم.[٣٠]

ويذكر عمر بن الخطاب (ﷺ): "إني كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد وكنا نتناوب النزول على رسول الله فينزل يوما وأنزل يوما فإذا نزلت جئته بما يحدث من خبر ذلك اليوم من الوحي وغيره وإذا نزل فعل مثل ذلك".[٣١]

كما أن الرسول محمد (ﷺ) كان يدع طائفة من الصحابة تمكث معه في المدينة وقت الجهاد وخروج الصحابة خارج المدينة فيقول: "لتمكث طائفة مع رسول الله (ﷺ) فالماكثون مع رسول الله (ﷺ) هم الذين يتفقهون في الدين وينذرون إخوانهم إذا رجعوا إليهم من الغزو لعلهم يحذرون ما نزل من بعدهم من قضاء الله في كتابه وحدوده".[٣٢]

أما ما يخص مسألة النقل والتلقي السماع وايراد سند رواياتهم التي كانوا يتناقلونها بينهم لم يكن شائع فيما بين الصحابة يذكرون سند رواياتهم، ولم يكن الصحابة رضوان الله عليهم يذكروا اسانيدهم عن الصحابة الذين اخذ عنهم لان جميعهم ثقات عدول ولم يكن يتسنى للجميع سماع الحديث من الرسول (ﷺ)، لما كانوا يقومون به من أعمال فكانوا يطلبون ما يفوتهم سماعه من أقرانهم وكانوا يشددون على مَنْ يسمعون منه، كما كانت القبائل البعيدة تبعث إلى النبي (ﷺ) من يتعلم أحكام الدين منه ثم يعود إليهم ليرشدهم ويعلمهم، وهكذا عاش الصحابة مع رسولهم (ﷺ) يشاهدون تصرفاته في عباداته.

وفي ذلك يذكر الإمام ابن حبان البستي:" وإنما قبلنا أخبار أصحاب رسول الله (ﷺ) ما رووها عن النبي (ﷺ) وإن لم يبينوا السماع في كل ما رووا وبيقين يعلم أن أحدهم ربما سمع الخبر عن صحابي آخر ورواه عن النبي (ﷺ) من غير ذكر ذلك الذي سمعه منه لأنهم صلوات الله عليهم ورحمته ورضوانه وقد فعل كلهم أئمة سادة قادة عدول نزه الله جل وعلا أقدار أصحاب رسول (ﷺ) عن أن يلزق بهم الوهن وفي قوله (ﷺ) (ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب)، أعظم الدليل على أن الصحابة كلهم عدول ليس فيهم مجروح ولا ضعيف إذ لو كان فيهم مجروح أو ضعيف أو كان فيهم أحد غير عدل لاستثنى في قوله (ﷺ) وقال ألا ليبلغ فلان وفلان منكم الغائب فلما أجملهم في الذكر بالأمر بالتبليغ من بعدهم دل ذلك على أنهم كلهم عدول وكفى بمن عدله رسول الله (ﷺ) شرفا".[٣٣]

وما حديث أبي سعيد الخدري عن الرسول (ﷺ) قال: قال رسول الله (ﷺ)" لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه"[٣٤] لذا لم يكن الصحابة رضوان الله عليهم يذكروا اسانيدهم عن الصحابة الذين اخذ عنهم لان جميعهم ثقات عدول ثم جاء من بعدهم التابعين وأتباع التابعين ثم من أئمة المسلمين من يبحث عن الحديث من اجل إدراك صحيحه من غير صحيحه.

٢/٢-السؤال وأهميته في تلقي العلم وحفظه عند الصحابة

السؤال وسيلة من وسائل التعلم يكتشف بها الإنسان حقيقة ما يجهله من أمور، ولذا حث الله سبحانه وتعالى على السؤال وأمر بأن يلتمس العلم من أهله، قال تعالى ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.[٣٥]

وقد اهتمت السنة بالسؤال اهتمامًا كبيرًا، واستخدمت اساليب متنوعة ليكون أسلوب السؤال طريقة معتمدة ومؤثرة ونافعة لنقل التعليم الى الصحابة (ﷺ) لفهم أمور دينهم و يتضح هذا الاهتمام من استخدام النبي (ﷺ) للسؤال وكثرة الطرق والموضوعات التي تضمنها: فقد استخدم النبي (ﷺ) أسلوب السؤال والحوار كوسيلة فاعلة ومؤثرة في تعليم أصحابه أمور دينهم وركائز عقيدتهم، وتوضيح كثير من الأمور الدينية والدنيوية التي تهمهم، بطريقة مشوقة تشد انتباه الصحابة الحاضرين وتهيئ عقولهم للتلقي والفهم ومتابعة الحوار من بدايته إلى خاتمته، بوعي وتركيز شديدين.

أما ما ورد في مسالة كره السؤال نعم اذا كانت المسألة على سبيل التعنت او زيادة تكليف او تحريم مسألة كما قال الرسول ((ان اعظم المسلمين في المسلمين جرمًا من سأل عن شيء لم يحرم على المسلمين فحرم عليهم من اجل مسألته هذا في حياة الرسول عن أبي هريرة(ﷺ)، أن رسول الله (ﷺ) قال: "إن الله يرضى لكم ثلاثا، ويسخط لكم ثلاثا، يرضى لكم أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم، ويسخط لكم" قيل: وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال"[٣٦] قصد بكره السؤال هنا المقصود به ان بعض الاسئلة قد يكون في الجواب عنها ما يسوء السائل أو يكون السؤال سببا في تحريم أو وجوب وزيادة تكليف مما لا ضرورة فيه ولا حاجة إليه [٣٧] لذا كان في هذا الباب كره السؤال والا لما كان يشجع الرسول (ﷺ) الصحابة (ﷺ)على السؤال والحث عليه من أجل التعلم ليس إلا.

وما ذكره أنس بن مالك عن قوله:" كنا قد نهينا أن نسأل رسول الله (ﷺ) عن شيء يدخل في تلك الامور التي ذكرناه سابقا من الخوف والخشية من طبيعة السؤال وقد يؤديه من تحريم او مبالغات قد يلتزم بها الصحابة ومن بعدهم عامة المسلمين لذا يقول:" فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع فجاء رجل من أهل البادية فقال: يا محمد(ﷺ) أتانا رسولك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك قال: صدق قال: فمن خلق السماء قال: الله قال" فمن خلق الأرض قال" الله قال: فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل قال: الله قال فبالذي خلق السماء وخلق الأرض ونصب هذه الجبال آلله أرسلك قال: نعم قال: فزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا قال: صدق قال: فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا قال: نعم قال: فزعم رسولك أن علينا زكاة في أموالنا قال: صدق قال: فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا قال: نعم قال: وزعم رسولك أن علينا صوم شهر رمضان في سنتنا قال: نعم صدق قال: فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا قال: نعم قال: وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلا قال: صدق قال: ثم ولى فقال والذي بعثك بالحق نبيا لا أزيد عليهن شيئا ولا أنقص منهن شيئا فقال: النبي (ﷺ) لئن صدق ليدخلن الجنة" [٣٨] وما ذلك الا تصريح بأهمية السؤال في التعلم.

كما ان الرسول (ﷺ) كان حريصًا على أن يكون أصحابه(ﷺ)هم البادئون بالسؤال في بعض الأحيان، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (ﷺ): سلوني، فهابوه أن يسألوه، فجاء رجل، فجلس عند ركبتيه، فقال: يا رسول الله (ﷺ)، ما الإسلام ؟ قال: لا تشرك بالله شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، قال: صدقت، قال: يا رسول الله، ما الإيمان ؟ قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتابه، ولقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث، وتؤمن بالقدر كله، قال: صدقت، قال: يا رسول الله، ما الإحسان ؟ قال: أن تخشى الله كأنك تراه، فإنك إن لا تكن تراه فإنه يراك، قال: صدقت، قال: يا رسول الله، متى تقوم الساعة ؟ قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، وسأحدثك عن أشراطها: إذا رأيت المرأة تلد ربها، فذاك من أشراطها، وإذا رأيت الحفاة العراة الصم البكم ملوك الأرض، فذاك من أشراطها، وإذا رأيت رعاء البهم يتطاولون في البنيان، فذاك من أشراطها في خمس من الغيب لا يعلمهن إلا الله، ثم قرأ:﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (٣٤) [٣٩] قال: ثم قام الرجل، فقال رسول الله (ﷺ): ردوه علي، فالتمس، فلم يجدوه، فقال رسول الله (ﷺ): هذا جبريل، أراد أن تعلموا إذ لم تسألوا. [٤٠] وبذلك يتضح ان السؤال له اهمية كبيرة كنوع من الحوار ما بين اسئلة متنوعة بين العالم والمتعلم يراد منه نقل الفائدة العلمية والتعلم والفهم.

وذكر أبو رفاعة (ﷺ) قال: انتهيت إلى النبي (ﷺ) وهو يخطب، قال: فقلت: "يا رسول الله (ﷺ)، رجل غريب، جاء يسأل عن دينه، لا يدري ما دينه، قال: فأقبل علي رسول الله (ﷺ)، وترك خطبته حتى انتهى إلي، فأتي بكرسي، حسبت قوائمه حديدا، قال: فقعد عليه رسول الله (ﷺ)، وجعل يعلمني مما علمه الله، ثم أتى خطبته، فأتم آخرها". [٤١]

وهناك العديد من الامثلة التي ضربها لنا الرسول (ﷺ) وتبين دوره في جانب التعليم ليفقه الناس امور دينهم ومعاملاتهم الحياتية المختلفة ومن ذلك حادثة الأعرابي الذي جاء المسجد وصلى مسرعا تحية المسجد والرسول يشاهده وكان قصده ان لا يفوته مجلس الرسول(ﷺ) فعلمه الرسول ما وقع به من السرعة وبين له الامر ونبهه لذلك، والقصة ان اعرابي قدم من السوق الى مسجد الرسول محمد(ﷺ) فصلى فقال: عليه الصلاة والسلام ارجع فصل فإنك لم تصل وكرر ذلك ثلاثا حتى قال له الأعرابي والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره فعلمني فعلمه رسول الله (ﷺ) فهذا صريح في أن العالم لا يجب عليه أن يعلم حتى يسأل فالجواب أن الحديث دليل لما قدمناه من وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأن النبي (ﷺ) قد أنكر عليه أولا بقوله ارجع فصل فإنك لم تصل لأن صلاته تلك لا تجوز فغير صلى الله عليه وسلم ذلك عليه وهذا الذي ذكر سواء في أنه يجب على العالم أن يغير على الناس ما هم فيه من مخالفة السنة فإذا غير عليهم ذلك سألوه فأجابهم وإنما فعل رسول الله (ﷺ) ذلك مع الأعرابي ثلاثا لوجهين

أحدهما أن يسأل كما تقدم والثاني أن يثبت له العلم لأنه إذا وقع التنبيه مرارا قبل الإلقاء ثبت العلم بعده.[٤٢]

ومن هنا نستنتج اهمية وفائدة طرح السؤال لما به من جوانب معرفية يتلقاها السائل وجميع السامعين فتعم الفائدة بذلك، كما أنها كانت أقرب وسيلة للفهم عن طريق إثارة النقاط ومناقشتها وإغنائها شرحا، فتحقق الفائدة بذلك، لذا كانت طريقة السؤال من أهم الطرق التعليمية وأكثرها شيوعًا على امتداد التاريخ الإسلامي، وأن هذا الأسلوب كان معروفًا وشائعًا لدى الصحابة والتابعين فيما بعد.

وكان هذا الأسلوب شائعًا استعمله الصحابة وشجعوا على الاخذ به لبيان المعرفة والبحث عنها، ومن ذلك ما ذكره قبيصة بن ذؤيب قال جاءت الجدة في عهد أبي بكر (ﷺ) تلتمس أن تورث فقال أبو بكر ما أجد لك في كتاب الله شيئا وما علمت أن رسول الله (ﷺ) ذكر لك شيئا حتى أسأل الناس العشية فلما صلى الظهر قال في الناس يسألهم فقال: المغيرة بن شعبة سمعت رسول الله (ﷺ) يعطيها السدس قال أبو بكر (ﷺ) سمع ذلك معك أحد فقال محمد بن مسلمة فقال: سمعت رسول الله (ﷺ) يعطيها السدس فأنفذ ذلك لها أبو بكر(ﷺ).[٤٣]

وكان علي بن أبي طالب (ﷺ) يعد هذا الأسلوب من وسائل التعليم المهمة والذي أثر عنه قوله: "العلم خزائن، ومفتاحه السؤال، فاسألوا يرحمكم الله، فإنه يؤجر فيه أربعة: السائل، والمعلم، والمستمع، والمحب لهم" [٤٤] وعنه (ﷺ) قال: "والله ما نزلت آية إلَّا وقد علمت: فيمَ أنزلت؟ وأين أنزلت؟ وإن ربي وهب لي قلبًا عقولاً ولسانًا سؤولاً " [٤٥] كما قال: "لا يستحي جاهل أن يسأل عما لا يعلم، ولا يستحي عالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: الله أعلم " [٤٦] وكان يدعوا لطلب طلب العلم بقوله: "أيها الناس تعلموا العلم واعملوا به ومن أشكل عليه شيء من كتاب الله فليسألني عنه"[٤٧]، كما قال: العالم أفضل من الصائم القائم المجاهد، وإذا مات العالم ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها إلا عالم مثله وقال:

ما الفخر إلا لأهل العلم أنهم
على الهدى لمن استهدى أدلاء[٤٨]

وعن عبد الله بن عَبَّاس (ﷺ) قال تَذَاكَرَ عَلِيٌّ وَالْمِقْدَادُ وَعَمَّارٌ(ﷺ)، فقال: "عَلِيٌّ إني امْرُؤٌ مَذَّاءٌ وَإِنِّي أَسْتَحِي أَنْ أَسْأَلَ رَسُولَ اللَّه (ﷺ) لِمَكَانِ ابْنَتِه مِنِّي فَيَسْأَلُهُ أَحَدُكُمَا فذكر لي أَنَّ أَحَدَهُمَا وَنَسِيتُهُ سَأَلَهُ فقال النبي(ﷺ) ذَاكَ الْمَذْيُ إذا وَجَدَهُ أحدكم فَلْيَغْسِلْ ذلك منه وَلْيَتَوَضَّأْ وضوؤه لِلصَّلَاةِ أو كَوُضُوءِ الصَّلَاةِ الِاخْتِلَافُ".[٤٩]

والحياء لا يمنع من السؤال والتفقُّه في أمور الدين: عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: "نعم النساء نساءُ الأنصار، لم يكن يمنعهنَّ الحياءُ أن يسألنَ عن الدين، ويتفقهنَ فيه".[٥٠]

وكان عبد الله بن عباس (ﷺ) يشجع تلاميذه عليه، وكان يرى فيه أداة تساعد على تمييز التلاميذ ومعرفة مستوياتهم العلمية، وكان شديد الحرص على الاخذ به فكان يغتنم وجود العلماء لطلب العلم، يقول عبد الله بن عباس (ﷺ): " لما توفي رسول الله (ﷺ)، قلت لرجل من الأنصار يا فلان هلم فلنسأل أصحاب النبي (ﷺ)، فإنهم اليوم كثير، فقال: واعجبا لك يا ابن عباس، أترى الناس يحتاجون إليك، وفي الناس من أصحاب النبي (ﷺ) من ترى؟ فترك ذلك، وأقبلت على المسألة، فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل فآتيه، وهو قائل، فأتوسد ردائي على بابه، فتسفي الريح على وجهي التراب، فيخرج، فيراني، فيقول: يا ابن عم رسول الله (ﷺ) ما جاء بك؟ ألا أرسلت إلي فآتيك؟ فأقول: لا، أنا أحق أن آتيك، فأسأله عن الحديث. قال: فبقي الرجل حتى رآني، وقد اجتمع الناس علي، فقال: كان هذا الفتى أعقل مني" [٥١] وعندما سُئِلَ عبد الله بن عباس (ﷺ): "بِمَ أدركت العلم؟ قال: بلسان سؤول، وقلب عقول"[٥٢] فقد كان "يأتي الرجل من أصحاب النبي (ﷺ) يريدُ أن يسأله عن الحديث، فيُقالُ له: إنه نائم، فيضطجع على الباب، فيُقال له: ألا نوقظه؟ فيقول: لا"، وعنه كان يقول: "وجدت عامة علم رسول الله (ﷺ)عند هذا الحي من الأنصار، وإن كنتُ لأقيل بباب أحدهم، ولو شئت أن يُؤذَن لي عليه لَأُذِنَ لِي عَلَيْهِ؛ ولكن أبتغي بذاك طيب نفسه" [٥٣] لذا قال علي بن المديني: "جالسوا الكبراء وسائلوا العلماء وخالطوا".[٥٤]

وقد وضع للسؤال شروط لابد ان يلتزم بها السائل ومن تلك ما ذكره عبد الله بن المعتز: ينبغي أن يوجز السائل في سؤاله، ويحدد كلامه، ويقلل ألفاظه، ويجمع فيها معانى مسلمة فإن ذلك يدل على حسن معرفته [٥٥] وكان عبدالله بن عباس (ﷺ) يقول:" ما سألني أحد عن مسألة إلا عرفته فقيه أو غير فقيه"[٥٦] وكان يقال إذا جاءه الإنسان يسأله فخلط عليه: اذهب فتعلم كيف تسأل، فإذا تعلمت فاسأل، ويلزم المجيب أن يسد بالجواب موضع السؤال ولا يتعدى مكانه ويجعل المثل كالممثل به، ويختصر في غير تقصير وان احتاج إلى البيان بالشرح أطال من غير هذر ولا تكدير، ويقابل باللفظ المعنى حتى يكون غير ناقص عن تمامه ولا فاصل عن جملته.[٥٧]

قال رجل للشافعي (ﷺ) يا أبا عبد الله " ما البلاغة؟ قال: البلاغة أن تبلغ إلى دقيق المعاني بجليل القول، قال: فما الأطناب؟ قال البسط ليسير المعاني في فنون الخطاب، قال: فأيما عندك أحسن الإيجاز أم الاسهاب؟ قال لكل من المعنيين منزلة، فمنزلة الإيجاز عند التفهم، ومنزلة الاسهاب عند الموعظة، ألا ترى أن الله تعالى إذا احتج في كتابه كيف يوجز، وإذا وعظ كيف يطنب في مثل قوله محتجا" [٥٨] وقال علي بن المديني:" جالسوا الكبراء وسائلوا العلماء وخالطوا".[٥٩]

لذلك نجد اليوم انه من السوائل التربوية الفاعلة والتي تؤكد عليها الآراء والافكار التعليمية أن يفسح المعلم للمتعلمين المجال أن يسأل وان يشجعهم على ذلك، ومن هنا اهتموا بصياغة السؤال وحسن طرحه وقرروا أن ذلك نصف العلم.

٣/٢-التعلم بالقراءة

وهي من وسائل التعليم المهمة التي مارسها الرسول (ﷺ) وحث علها فقد ذكر أن رسول الله (ﷺ) كان يقرئهم العشر فلا يجاوزونها إلى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العمل فيتعلمون القرآن والعلم جميعا[٦٠] وذلك أبي عبد الرحمن بن يسار السلمي قال: كنا إذا تعلمنا عشر آيات من القرآن لم نتعلم العشرة التي بعدها حتى نعرف حلالها وحرامها وأمرها ونهيها انتهى فتبين من هذا أن الإمام يكون أعلم القوم لقوله (ﷺ) في الحديث المتقدم.[٦١]

عن أنس بن مالك (ﷺ)عن أبي بن كعب (ﷺ)، قال: قرأ رجل آية وقرأتها على غير قراءته فقلت: من أقرأك هذه؟ فقال: أقرأنيها رسول الله(ﷺ)، فانطلقت إلى رسول الله (ﷺ) فقلت: يا رسول الله، أقرأتني آية كذا وكذا؟ قال: "نعم"، قال الرجل: أقرأتني كذا وكذا؟ قال: "نعم [٦٢] بمعنى كان الحرص على التعلم بواسطة القراءة المباشرة على يد الرسول محمد(ﷺ) وعن جندب بن عبد الله(ﷺ) عن النبي (ﷺ) قال: اقرؤوا القرآن ما ائتلفت قلوبكم فإذا اختلفتم فقوموا عنه (ما ائتلفت قلوبكم: أي ما دمتم نشطين وقلوبكم حاضرة وخواطركم مجتمعة)، فإذا اختلفتم فقوموا عنه (أي إذا اضطرب فهمكم لمعانيه بسبب الملل فاتركوا القراءة حتى يذهب عنكم ما أنتم فيه).[٦٣]

وقد حرص الصحابة (ﷺ) الى القراءة على بعضهم البعض وكان البعض منهم قد اوصى الرسول(ﷺ) القراءة عليهم بغية التعلم فعن مسروق(ﷺ)، قال: كنا عند عبد الله بن عمرو (ﷺ) فذكرنا حديثا عن عبد الله بن مسعود(ﷺ)، فقال: إن ذاك الرجل لا أزال أحبه بعد شيء سمعته من رسول الله (ﷺ) يقوله، سمعته يقول: اقرؤوا القرآن من أربعة نفر: من ابن أم عبد (عبد الله بن مسعود)، فبدأ به ومن أبي بن كعب(ﷺ)، ومن سالم مولى أبي حذيفة(ﷺ)، ومن معاذ بن جبل (ﷺ) [٦٤] وقال عبد الله بن عمر: " عامة ما سمعت من ابن شهاب أنا ومالك عرضا، كان مالك يقرأ لنا وكان حسن القراءة "، وهذا يدل على استعمال مالك الكتاب في الدراسة.[٦٥]

٤/٢-المذاكرة والحفظ

تُعَدّ المذاكرة والحفظ باب من ابواب تحصيل العلم فقد كان الصحابة يتذاكرون ما حفظوا من علم عن الرسول (ﷺ) ومما ورد في المذاكرة وبيان أهميتها للحفظ ما ذكره انس بن مالك (ﷺ) قال: "كنا نكون عند النبي (ﷺ) فنسمع منه الحديث فاذا قمنا تذاكرانه فيما بيننا حتى نحفظه".[٦٦]

وقد كان الصحابة (ﷺ) يعتمدون في الأساس على حِفْظِهم وجودةِ قرائحهم، وكان كثيرٌ منهم يحتاطُ من

تدوين الحديث خشيةَ الاتِّكال على الكتابة، فيَضعُف الحفْظُ وكذا حتى لا ينشغل الناس بغير القرآن الكريم ويذكر الخطيب البغدادي: "فقد ثبت أن كراهة من كره الكتاب من الصدر الاول إنما هي لئلا يضاهي بكتاب الله تعالى غيره أو يشتغل عن القرآن بسواه ونهي عن الكتب القديمة أن تتخذ لأنه لا يعرف حقها من باطلها وصحيحها من فاسدها مع أن القرآن كفى منها وصار مهيمنا عليها ونهي عن كتب العلم في صدر الإسلام وجدته لقلة الفقهاء في ذلك الوقت والمميزين بين الوحي وغيره لأن اكثر الأعراب لم يكونوا فقهوا في الدين ولا جالسوا العلماء العارفين فلم يؤمن أن يلحقوا ما يجدون من الصحف بالقرآن ويعتقدوا أن اشتملت عليه كلام الرحمن" [٦٧] وقد ورد في ذلك: أنهم كانوا يكتبون القرآن والتشهد وفي ذلك دليل أن النهي عن كتب ما سوى القرآن الكريم إنما كان على الوجه الذي بيناه من أن يضاهي بكتاب الله تعالى غيره وان يشتغل عن القرآن بسواه فلما أمن ذلك ودعت الحاجة إلى كتب العلم لم يكره كتبه كما لم تكره الصحابة (ﷺ) كتب التشهد ولا فرق بين التشهد وبين غيره من العلوم في أن الجميع ليس بقرآن ولن يكون[٦٨] وكذلك كانوا يتلقون العلم بعضهم عن بعض ويحفظونه حفظًا هذا لطهارة القلوب من الريب وفراغها من أسباب الدنيا وصفائها من الهوى وعلوّ الهمة وقوّة العزيمة وحسن النية.[٦٩]

وعن حذيفة بن اليمان (ﷺ) قال: كنا عند عمر بن الخطاب (ﷺ) فقال: أيكم يحفظ قول رسول الله (ﷺ) في الفتنة فقلت: أنا أحفظه كما قاله قال إنك لجري فهات فقلت: فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فقال: ليس عن هذا أسألك ولكن عن التي تموج كموج البحر، فقلت: لا تخف يا أمير المؤمنين فإن بينك وبينها بابا مغلقا قال فيكسر الباب أو يفتح قال: قلت بل يكسر فقال عمر: إذا لا يغلق أبدا قلت أجل قال: قلنا فهل يعلم عمر من الباب قال نعم كما يعلم أن دون غد ليلة وذلك أني حدثته حديثا ليس بالأغاليط.[٧٠]

عن عبد الله بن عباس(ﷺ) قال: جلست مع عمر بن الخطاب(ﷺ) فقال لي يا بن عباس هل سمعت عن رسول الله (ﷺ) شيئا أمر به المرء المسلم إذا سها في صلاته كيف يصنع قال فقلت لا والله أو ما سمعت أنت يا أمير المؤمنين من رسول الله (ﷺ) في ذلك شيئا قال: فقال لا والله فبينما نحن في ذلك أتى عبد الرحمن بن عوف(ﷺ) فقال: فيما أنتما، قال: فقال له عمر(ﷺ) سألته فأخبره عما سأله فقال له عبد الرحمن لكني قد سمعت رسول الله (ﷺ) يأمر في ذلك فقال له عمر فأنت عندنا عدل فماذا سمعت من رسول الله (ﷺ) قال: فقال عبد الرحمن سمعت رسول الله (ﷺ) يقول إذا سها أحدكم في صلاته حتى لا يدري أزاد أم نقص فإن كان شك في الواحدة والثنتين فليجعلها واحدة وإذا شك في الثنتين أو الثلاثة فليجعلها ثنتين وإذا شك في الثلاث والأربع فليجعلها ثلاثا حتى يكون الوهم في الزيادة ثم يسجد سجدتين وهو جالس قبل أن يسلم ثم يسلم.[٧١]

وفي ذلك المعنى يقول عبد الله بن عباس: تذاكرت وعمر بن الخطاب (ﷺ) الصلاة قال فمر بنا عبد الرحمن بن عوف (ﷺ) فقال ألا أحدثكم بحديث سمعته من رسول الله (ﷺ) يقول فأشهد بشهادة الله لسمعت رسول الله (ﷺ) يقول: "إذا صلى أحدكم فكان في الشك من النقصان في صلاته فليصل حتى يكون في الشك من الزيادة".[٧٢]

وعندما كان أبي هريرة (ﷺ) يسال عن مبلغ حفظه عن الرسول(ﷺ) يقول: " إن الناس يقولون أكثر أبو هريرة ولولا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثا ثم يتلو ﴿ (١٥٨) إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (١٥٩) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٦٠)﴾.[٧٣] إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله (ﷺ) بشبع بطنه ويحضر ما لا يحضرون ويحفظ ما لا يحفظون".[٧٤]

ولأهمية المذاكرة في تلقي العلم فقد اوصى بها الصحابة (ﷺ) فعن علي بن أبي طالب (ﷺ) قال: "تزاوروا وتدارسوا الحديث، فإنكم إن لم تفعلوا يدرس"[٧٥] وعن أبي سعيد الخُدْري (ﷺ) قال: "تذاكروا فإن الحديث يُذكر بعضه بعضًا"، وعن عبد الله بن عباس (ﷺ) قال: "إذا سمعتم منِّي حديثًا فتذاكروه بينكم"[٧٦]

عن عطاء قال: "كنا نكون عند جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فيحدثنا، فإذا خرجنا من عنده تذاكرنا حديثه".[٧٧]

عن إبراهيم، أن علقمة، قال: قدمت الشام فأخبر أبو الدرداء، فأتانا، فقال: أيكم يقرأ علي قراءة ابن أم عبد؟، قال: قلنا: كلنا نقرأ، قال: أيكم أقرأ؟، قال: فأشار أصحابي إلي، قال أبو الدرداء: أحفظت؟، قلت: نعم، قال: كيف كان يقرأ: ﴿ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (١) ﴾[٧٨] ؟، قلت: ﴿والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى والذكر والأنثى﴾، فقال: أنت حفظتها من عبد الله؟، قال: قلت: نعم، قال: وأنا والذي لا إله غيره هكذا سمعتها من رسول الله (ﷺ) وهؤلاء يريدون والله لا أتابعهم أبدًا.[٧٩]

وقد وجه الصحابة طلبة العلم على المذاكرة عن عبد الله بن عَبَّاس قال: " تذاكروا هذا الحديث لا ينفلت منكم فإنه ليس مِثْلَ الْقُرْآنِ مجموع محفوظ وإنكم إن لم تذاكروا هذا الحديث ينفلت منكم ولا يقولن أحدكم حدثت أمس فلا أحدث اليوم، بل حدث أمس ولتحدث اليوم ولتحدث غدًا".[٨٠]

وكان الصحابة (ﷺ) إن لم يجد من يذاكره ذاكر نفسه بنفسه، وكرر معنى ما سمعه ولفظه على قلبه، فإن تكرار المعنى على القلب كتكرار اللفظ على اللسان سواء بسواء[٨١] وروي عن الزهري أنه كان يرجع إلى منزله وقد سمع حديثًا كثيرًا فيعيده على جارية له من أوله إلى آخره كما سمعه ويقول لها إنما أردت أن أحفظه وكان غيره يعيده على صبيان المكتب ليحفظه وقال الأوزاعي عن الزهري آفة العلم النسيان وقلة المذاكرة وعن محمد بن كعب مرسلا ما تجالس قوم فلم ينصت بعضهم لبعض إلا نزع الله من ذلك المجلس البركة.[٨٢]

وقد تنبه السلف الصالح إلى أفضل الأوقات المناسبة للمذاكرة فيذكر الخطيب: "وأفضل المذاكرة مذاكرة الليل، وكان جماعة من السلف يبدؤون في المذاكرة من العشاء، فربما لم يقوموا حتى يسمعوا أذان الصبح" [٨٣] ويذكر أبو هريرة (ﷺ):"جزأت الليل ثلاثة أجزاء: ثلثًا أصلي، وثلثًا أنام، وثلثًا أذاكر فيه حديث رسول الله (ﷺ) وقال عبد الله بن المعتز " من أكثر مذاكرة العلماء لم ينس ما علم، واستفاد مالم يعلم"[٨٤] وعن عبد الله بن عباس(ﷺ) قال:" تذاكر العلم بعض ليلة أحب إلي من إحيائها".[٨٥]

وقيل لأحمدَ بن حنبل: مَنْ قَالَ: تذاكرُ الْعلمِ بعض ليلةٍ أحبُّ إليَّ مِنْ إحيائِهَا [٨٦] وقال علي تذاكر وكيع وعبد الرحمن ليلة في مسجد الحرام فلم يزالا حتى أذن المؤذن اذان الصبح.[٨٧]

وعن اللَّيْثَ بن سَعْد قال: تَذَاكَرَة مع ابن شِهَاب لَيْلَةً بَعْدَ الْعِشَاءِ حَدِيثًا وهو جَالِسٌ متوضأ قال فما زَالَ ذلك مَجْلِسَهُ حتى أَصْبَحَ [٨٨] يقول: سمعت علي بن الحسن بن شقيق، يقول: "كنت مع عبد الله بن المبارك في المسجد في ليلة شتوية باردة فقمنا لنخرج فلما كان عند باب المسجد ذاكرني بحديث أو ذاكرته بحديث، فما زال يذاكرني وأذاكره حتى جاء المؤذن فأذن لصلاة الصبح.[٨٩]

٢/٥-مجالس الإملاء والكتابة

مجالس الإملاء وهي من اهم الطرق المعتمدة في توثيق الحديث ونقليه وحفظه، والإملاء: مصدر أملى يملي، واستملئ فلان: إذا سأل غيره الإملاء[٩٠] والإملاء: أن يجلس صاحب العلم وحوله الطلبة معهم المحابر والقراطيس، فيتكلم العالم بما فتح الله عليه من العلم، ويكتبه الطلبة فيصير ما كتب مادة الدرس[٩١] ويعد الإملاء أعلى مراتب التعليم، حيث يملي العلم في المجلس الذي يعقد له في الجامع أو المدرسة أو غيرها على طلبة العلم ما توصل إليه في بحوثه وتحرياته فتكتب عنه.

وهذا الأسلوب هو الأكثر شيوعًا من غيره، [٩٢] حيث يقوم العلم بإلقاء الدرس في موضوع معين ويتسلسل به حتى نهايته مع إدراكه لفهم للمتعلم له واستيعابه على أن يكون متأنيا في إلقائه، فلا يسرد الكلام سردا، بل يتمهل ليفكر فيه هو وسامعوه ليتمكن من إدراكه[٩٣] لذا وجب أن تكون المادة المعطاة مناسبة لفهم المتعلم خالية من التعقيد والإطالة حتى يسهل فهمها[٩٤] ثم يبدأ بطرح المسائل ويبدأ بتوضيحها بالأمثلة شيئا فشيئا حتى تقرب من الأذهان، وهو في كل ذلك حسن العبارة فصيح الكلام[٩٥].

وعلو هذه الطريقة جاءت من انتباه وتركيز العالم والمتعلم، فالعالم في تحديثه وإملائه، والمتعلم في كتابتهم ومتابعتهم، وهم أبعد ما يكونون عن الغفلة، وأقرب إلى التحقيق، ناهيك عن مقابلة المكتوب بعد انقضاء المجلس أو الدرس[٩٦] وهم الطرق المعتمدة في توثيق الحديث ونقليه ولقد اتخذا الصحابة رضوان الله عليهم مجالس التحديث من اجل رواية الحديث وتعليمه ونشره عن سليم بن عامر قال: كنا نجلس إلى أبي أمامه الباهلي (ﷺ) فيحدثنا حديثا كثيرا عن رسول الله (ﷺ) فإذا سكت قال عقلتم بلغوا كما بلغناكم".[٩٧]

وفي هذا المعنى يقول الحافظ السلفي (ت ٥٧٦هـ/١١٨٠م):

واظبْ عَلَى كَتْبِ الأمَالِي جَاهِدًا
مِنْ ألسُنِ الحفَّاظِ وَالفُضَلاءِ
فأجَلُّ أنْوَاعِ العلوم بأسرها
مَا يكْتُبُ الإنْسانُ فِي الإملاءِ[٩٨]

أما الكتابة والتدوين، فقد اتبعت هذه الطريقة في تدريس العلوم الدينية كالحديث والتفسير وكانت من قبل واسطة مهمة لحفظ القرآن الكريم وكتابته ومن بعد ذلك جمعه في مصحف واحد[٩٩] وقد يظن بعضهم أن ذلك الكلام وغيره يتعارض مع قوله صلى الله عليه وسلم: عن أبي سَعِيد الخدري قال: قال رسول اللَّه (ﷺ):(لاَ تَكْتُبُوا عني شَيْئًا الا الْقُرْآنَ فَمَنْ كَتَبَ عني شَيْئًا غير الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ)[١٠٠] فإن ذلك الحديث كما اوضحنا كان في بداية تدوين القرآن الكريم فأراد رسول الله (ﷺ)ألا ينشغل الصحابة (ﷺ) بشيء غير القرآن الكريم، ومن هنا نهى في بدء الإسلام عن كتابة أي شيء غير القرآن الكريم، وكان ذلك لعدة أسباب منها: عدم اختلاط كلام النبي (ﷺ) بالقرآن الكريم، وعدم ركون المسلمين إلى الكتابة وترك الحفظ، وغير ذلك من الأسباب كما اشرنا من قبل، و لما زالت تلك الأسباب أذن النبي (ﷺ) بعد ذلك في كتابة الحديث لمن أراد من المسلمين.

ويذكر السرخسي(٤٩٠هـ/١٠٩٦م) ما جاء في الحديث قيدوا العلم بالكتاب لانهم كانوا يأخذون أي الصحابة(ﷺ) العلم حفظا ثم أبيح لهم الكتابة لما حدث بهم من الكسل ولأن النسيان مركب في الإنسان لا يمكنه أن يحفظ نفسه منه إلا ما كان خاصا لرسول الله (ﷺ) لقوله تعالى:﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى (٦)﴾[١٠١] إلا ما شاء الله[١٠٢] لذا أبيح لهم الكتابة وكان الصحابة(ﷺ) كانوا مختلفين في جواز كتابة الحديث فكرهها فريق وأباحها فريق ثاني: فالحجة للفريق الأول، ما روى أبو سعيد الخدري (ﷺ) أن النبي (ﷺ) قال:" لا تكتبوا عني شيئا إلا القرآن ومن كتب عني شيئا غير القرآن فليمحه"[١٠٣] والحجة للفريق الثاني حديث أبي شاه اليمني في التماسه من رسول الله (ﷺ)أن يكتب له شيئا سمعه من خطبته عام فتح مكة.[١٠٤]

ويمكن تبيان بعض الادلة على الإذن بالكتابة من قبل الرسول محمد (ﷺ) وقد تمثل هذا الإذن النبوي في مجموعة من الأدلة نوجز بعضها فيما يلي: لما فتح الله تعالى مكة للمسلمين خطب النبي (ﷺ)، فقام رجل من أهل اليمن اسمه أبو شاه، وقال: "يا رسول الله، اكتبوا لي، فقال النبي (ﷺ): اكتبوا لأبي شاه، فدل ذلك على صريح إذنه بالكتابة."[١٠٥]

وعن عبد الله بن عمرو (ﷺ)، قال: "كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله (ﷺ) أريد حفظه، فنهتني قريش، فقالوا : إنك تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله (ﷺ)، ورسول الله (ﷺ) بشر يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتابة، فذكرت ذلك لرسول الله (ﷺ)، فقال (ﷺ): (اكتب، فولاذي نفسي بيده ما خرج منه إلاّ حقّ؛ وأشار بيده إلى فيه).[١٠٦]

وعن أبي هريرة (ﷺ)، قال: "كان رجل من الأنصار يجلس إلى النبي (ﷺ)، فيسمع من النبي (ﷺ)الحديث فيعجبه ولا يحفظه، فشكا ذلك إلى النبي (ﷺ) فقال: يا رسول الله (ﷺ) إني أسمع منك الحديث فيعجبني ولا أحفظه، فقال رسول الله (ﷺ): (استعن بيمينك، وأومأ بيده للخط) بمعنى اكتب عني[١٠٧] وعن ابو هريرة، يقول: "ما كان أحد أكثر حديثا مني عن رسول الله (ﷺ) إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب وكنت لا أكتب"[١٠٨] وما ذلك الا اعتراف منه على اهمية الكتابة لحفظ الحديث وما يتواتر عن الرسول محمد(ﷺ).

رغم كل ذلك ظل النهي عن الكتابة لاسيما الحديث فعندما هم عمر بن الخطاب رضي الله عنه بكتابة الحديث واستشار أصحاب الرسول (ﷺ)، فأشاروا عليه،

فطفق يستخير الله في ذلك مدة ثم عدل عن ذلك، روى البيهقي في المدخل عن عروة بن الزبير أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن، فاستشار في ذلك أصحاب الرسول (ﷺ)، فأشاروا عليه أن يكتبها فطفق عمر يستخير الله فيها شهرًا، ثم أصبح يومًا وقد عزم الله له وقال: إني كنت أردت أن أكتب السنن، وإني ذكرت قومًا كانوا قبلكم كتبوا كتبًا فأكبُّوا عليها وتركوا كتاب الله، وإني والله لا ألبس كتاب الله بشيء أبدًا [١٠٩] وستمر ذلك المنع قائمًا حتى كثرت السنن وخيف عليها أن تضيع من البعض فكان الإذن بالكتابة واستمر حال السنة على هذا حتى انتشر الإسلام، واتسعت الفتوحات وتفرق الصحابة في الأقطار ومات الكثير منهم، فدعت الحاجة إلى تدوين الحديث النبوي[١١٠].

ولم يعدّ أحد ينكر كتابة الحديث في أواخر القرن الأول الهجري وأوائل القرن الثاني، وعليه فقد نشطت الحركة العلمية وازداد التدوين والقراءة على العلماء، ولكن ذلك كان بشكل فردي، ومع كثرة الكتابة في ذلك العصر إلا أنه قد ظهرت أمور أقلقت العلماء واستنفرت همتهم للحفاظ على الحديث الشريف، فمن تلك الأمور المستجدة، ظهور الوضع بسبب الخلافات السياسية أو المذهبية، حتى إنه ظهرت أحاديث وروايات أنكرها كثير من المتخصصين في الحديث، أمثال محمد بن مسلم بن شهاب الزهري (ت. ١٢٤هـ/٧٤١م) حيث يقول: "لولا أحاديث تأتينا من قبل المشرق ننكرها لا نعرفها ما كتبت حديثًا ولا أذنت في كتابته" [١١١] وعلى أثر ذلك اتجه العلماء إلى وضع علم يحفظ الرواية من التحريف أو الكذب، فاهتموا بتمييز الرجال، والحكم عليهم، فكانت تلك بذور علم يسمى علم الجرح والتعديل وخشية ذهاب العلم بموت العلماء الحاملين لحديث رسول الله (ﷺ)، وبذلك يضيع ميراث النبوة.

وتلك الأمور دفعت العلماء إلى خدمة السنة وكتابتها، حتى إن أولياء الأمر اتجهوا إلى تدوين السنة، فحمل الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز لواء ذلك الاتجاه، فكتب إلى عامله على المدينة أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم (١١٧هـ/٧٣٥م) قال: "اكتب إليَّ بما ثبت عندك من الحديث عن رسول الله (ﷺ)، فإني خشيت دروس العلم وذهابه" [١١٢] وأمره في موطن آخر بجَمْع رواية عَمْرَة بنت عبد الرحمن الأنصارية (ت. ٩٨هـ/)، وقد نشأت في حجر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.[١١٣]

وقد شارك العلماء في تلك الخدمة مشاركة فعالة، فقام الزهري بجمع السنن بأمر من عمر بن عبد العزيز (ﷺ)، وقد وصلت تلك الصحف التي جمعها ابن شهاب لعمر بن عبد العزيز. قال ابن شهاب: " أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن، فكتبناها دفترًا دفترًا، فبعث إلى كل أرض له عليها سلطان دفترًا"[١١٤] ولكن لم يكتب لعمر بن عبد العزيز رؤية ثمار دعوته تلك كاملة فقد توفي قبل إتمام ذلك الأمر. واتخذا الصحابة (ﷺ) من مجالسهم واسطة لنقل العلم والمعرفة ورواية الحديث ونشره وتعليمه بين الناس عن أبو الخطاب معروف الخياط قال: "رأيت واثلة بن الأسقع يمل على الناس الأحاديث (مسجد دمشق) وهم يكتبونها بين يديه".[١١٥]

أما التلقين فهي من الفعل لقن: اللقن: مصدر لقن الشيء يلقنه لقنا، وتلقنه: فهمه، ولقنه إياه: فهمه، وتلقنته: أخذته لقانية، وقد لقنني فلان كلاما تلقينا أي فهمني منه ما لم أفهم، والتلقين: كالتفهيم. وغلام لقن: سريع الفهم [١١٦] فقد استخدمه الرسول (ﷺ) في تعليم اصحابه وتفهيمهم امر دينهم وكذلك اخذه الصحابة رضوان الله عليهم وصار وسيلة لهم في نقل المعرفة الى بقية الصحابة وتبع ذلك التابعين وتابعي التابعين وهكذا.

ثالثًا: امكان التعليم وأدواته في عهد الصحابة

من الطبيعي في ما عرفناه من اهتمام القرآن الكريم، والرسول محمد (ﷺ) بأمر التعليم أن يتوافر للمتعلمين علي يد الرسول محمد (ﷺ) مكان يتلقون فيه علومهم القرآنية، وكانت بداية قبل إنشاء المساجد يتم التعليم بمنزله بمكة والمدينة حيث يجلس الرسول محمد (ﷺ)، ويلتفّ حوله الصحابة(ﷺ) ليعلّمهم و يزكّيهم، وهنا لابد من الذكر ان منزل الرسول (ﷺ) لم يكن يجتمع به الاعداد الكبيرة التي كانت تجتمع في دار الارقم ابن ابي الارقم، فالذين كانوا يلتقون بالرسول (ﷺ) كانت لقائتهم بالرسول (ﷺ) فردية للاستفهام او السؤال في مسالة خاصةً ونحو ذلك.

أما التعليم بشكله الاوضح كان بدايته فيما يذكره المؤرخون في دار الأرقم حيث اعتبر داره الموضع الأول المخصّص لقراءة القرآن الكريم وتدارسه ونشر التعليم والسنة والقرارات وغيرها من شخص الرسول (ﷺ) إلى الصحابة (ﷺ)، فقد كان محمد (ﷺ) يجتمع في تلك الدار بالذين آمنوا بدعوته، يعلمهم القرآن الكريم وتعاليم الاسلام، حتى عرفت تلك الدار بدار الإسلام الأولى.[١١٧]

رابعًا: وسائل الكتابة وأدواتها عند الصحابة

كما أن القرآن الكريم احتوى ذكرًا لأدوات الكتابة المستخدمة في عملية التعليم فالإشارة إلى القلم وهو أداة الكتابة وبه يتم حفظ العلم في الصحائف [١١٨] كما أشاد الله به بقوله: (علم بالقلم) حيث إن الله تعالى قد علم به وهذا أعلى مراتب الشرف مع انه سبحانه وتعالى قادر على التعليم بدون القلم [١١٩] كما أقسم به في القرآن الكريم، حيث قال: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[١٢٠] وذكر القرآن الكريم القرطاس، قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ﴾[١٢١] وقوله تعالى: ﴿تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ﴾[١٢٢] كما أشار إلى الألواح، قال تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [١٢٣] وهي مؤشرات على أهمية أدوات الكتابة والتعليم ما ذكره عبدالله بن عباس حين ذكر اهمية تقييد العلم بالكتابة قال:" قيدوا العلم بالكتاب من يشتري مني علما بدرهم"[١٢٤] وعن أبي هريرة (ﷺ) قال: "ما من أصحاب النبي (ﷺ) أكثر حديثًا عنه مني، إلا ما كان من عبدالله بن عمرو؛ فإنه كان يكتب الحديث، ولا أكتب".[١٢٥]

واستخدم الصحابة وسائل عدة وأدوات عدة لحفظ العلم ونقله ويأتي في مقدمة تلك الوسائل المستخدمة وكانوا يكتبون على الألواح والأكتاف [١٢٦] يذكر أنه يكتب على لوح ماعز[١٢٧] والألواح جمع لَوْحَ بفتح اللام، وهو قطعة مربعة من الخشب، وكانوا يكتبون على الألواح، أو لأنها ألواح معهودة للمسلمين الذين سيقت إليهم تفاصيل القصة (وإن كان سوق مجمل القصة لتهديد المشركين بأن يحل بهم ما حصل بالمكذبين بموسى)، وتسمية الألواح التي أعطاها الله موسى ألواحًا مجاز بالصورة لأن الألواح التي أعطيها موسى كانت من حجارة، كما في التوراة في الإصحاح الرابع والعشرين من سفر الخروج، فتسميتها الألواح لأنها على صورة الألواح، والذي بالإصحاح الرابع والثلاثين أن اللوحين كتبت فيهما الوصايا العشر التي ابتدأت بها شريعة موسى، وكانا لوحين، كما في التوراة، فإطلاق الجمع عليها هنا إما من باب إطلاق صيغة الجمع على المثنى بناءً على أن أقل الجمع اثنان، وإما لأنهما كانا مكتوبين على كلا وجهيهما، كما يقتضيه الإصحاح الثاني والثلاثون من سفر الخروج، فكانا بمنزلة أربعة ألواح، وأسندت الكتابة إلى الله تعالى لأنها كانت مكتوبة نقشًا في الحجر من غير فعل إنسان بل بمحض قدرة الله تعالى، كما يفهم من الإصحاح الثاني والثلاثين، كما أسند الكلام إلى الله في قوله: قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (١٤٤) وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ (١٤٥).[١٢٨]

وكان يجلبون من سمرقند الكاغد والجلود قال قتيبة بن مسلم، لما أشرف على سمرقند لأصحابه: شبهوها، فلم يأتوا فيها بشيء، فقال: كأنها السماء في الخضرة، وكأن قصورها النجوم الزاهرة، وكأن أنهارها المجرة. فاستحسنوا هذا التشبيه ومن خصائصها: الكواغد التي عطلت قراطيس مصر، والجلود التي كان الأوائل يكتبون عليها، لأنها أحسن وأنعم وأرفق وأرق ولا تكون إلا بها وبالصين.[١٢٩]

وحين نزل القرآن الكريم على رسول الله (ﷺ)، أمر كاتب الوحي ان يكتبوا فيما تيسر لهم من كتف العظم ولوح وجلد وعسيب[١٣٠] ولخفة [١٣١] وغيرها[١٣٢] وذكر الزهري: "قبض رسول الله (ﷺ) والقرآن في العسب والقضم" [١٣٣] وذكر ان زيد بن ثابت (ت. ٤٥هـ/٦٦٥م) [١٣٤] انه حين اراد جمع القرآن الكريم قال: "فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال "وفى رواية اخرى: من العسب والرقاع والاضلاع" وغيرها. [١٣٥]

ويذكر البيروني (ت. ٤٤٠هـ/١٠٤٨م) "إن اللسان مترجم للسامع عما يريده القائل فلذلك كذلك كانوا في اوائل الاسلام يكتبون على الادم كعهد الخيبريين من اليهود وككتاب النبي (ﷺ) إلى كسرى وكما كتبت مصاحف القرآن في جلود الظباء".[١٣٦]

خَاتِمَةٌ

تناولنا في هذه الدراسة الأساليب والمناهج والوسائل التربوية التي اتبعها الصحابة (رضي الله عنهم) في تلقي الحديث والسنة النبوية الشريفة عن الرسول محمد (ﷺ). ومن دراستنا تبين ما يلي:

- كان من واجبات الرسول (ﷺ) التبليغ ونشر التعاليم الربانية المنزلة اليه وهذا ما اكدته الآيات الكريمة من خلال حث الرسول (ﷺ)على نشر القران الكريم وتفسيره وايضاح ما به من التعاليم للمسلمين.
- كان الرسول (ﷺ) يتولى أمر نقل التعاليم الإسلامية وتعليمها للناس حيث كان يتلو القرآن الكريم على صحابته، ويعلّمه تفسيره وكان الصحابة شديدو الحرص على المواظبة والحضور اليه والاستماع.
- استخدم الصحابة العديد من الوسائل والاساليب في حفظ ونقل التعاليم التي اخذوها عن الرسول محمد (ﷺ) منها السماع ومنها الحفظ ومنها الكتابة بأدوات البسيطة التي كانت متوافرة في تلك الفترة.

الإحالات المرجعية:

(١) **النحل**: ٤٣ – ٤٥.

(٢) **آل عمران**: ١٦٣، ١٦٤.

(٣) **البقرة**: ١٥١، ١٥٢.

(٤) **المائدة**:٦٧، ٦٨.

(٥) **البقرة**: ١٥١، ١٥٢.

(٦) **المائدة**: ٩٩، ١٠٠.

(٧) **الفتح**: ٢٩.

(٨) ابن جماعة، بدر الدين ابو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، **المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي**، تحقيق: د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان، ط٢، دار الفكر، (دمشق :١٤٠٦م)،١/١١٢،١١١.

(٩) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، (بيروت:١٩٩٢)،١/٦، ٧.

(١٠) **الأحزاب**: ٢١.

(١١) البخاري، محمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م)، **الجامع الصحيح المختصر**، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، ط٣، دار ابن كثير، (بيروت:١٩٨٧م)،١/٢٢٦؛ الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي التميمي (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)، **سنن الدارمي**، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، (بيروت: ١٤٠٧هـ)،٢/٧٩٦.

(١٢) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ/٨٧٤م)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله** (ﷺ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الجيل، (بيروت: ١٣٣٤هـ)،٤/٧٩؛ ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني (٢٤١هـ/ ٨٥٥م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت:١٩٩٩م)،٢/٣١٢.

(١٣) البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**،٦/ ٢٦٥٨؛ ابن حنبل، **مسند الإمام أحمد**،١٢/ ٤٦٨.

(١٤) السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار(ت٤٨٩هـ/١٠٩٥م)، **قواطع الأدلة في الأصول**، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، (بيروت :١٩٩٧م)،١/٣٠٣.

(١٥) القرطبي، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري (ت٤٤٩هـ/١٠٥٧م)، **شرح صحيح البخاري**، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط٢، مكتبة الرشد، (الرياض:٢٠٠٣م)،١/٣٤٥.

(١٦) الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت.٣٧٠هـ/٩٨٠م)، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، (بيروت:٢٠٠١م)،٢/٢٨٧.

(١٧) **البقرة**: ١٨١.

(١٨) **سبأ**: ٥٠، ٥١.

(١٩) **التوبة**: ٦

(٢٠) **الجاثية**: ٧، ٨.

(٢١) الأزهري، **تهذيب اللغة**،٢/٢٨٧.

(٢٢) ابن حنبل، **مسند الإمام أحمد**،٥/ ١٠٤؛ أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السِّجِسْتاني (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م)، **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، (صيدا: د. ت)،٣/٣٢١.

(٢٣) البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**،١/ ٣٧؛ ابن حنبل، **مسند الإمام أحمد**، ٣٤/ ٢٤، ٢٨؛ النيسابوري، **المسند الصحيح المختصر**، ٤/ ١٠٩؛ النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن (ت٣٠٣هـ/٩١٥م)، **السنن الكبرى**، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩١م)،٢/٤٤٢.

(٢٤) ابن حنبل، **مسند الإمام أحمد**، ٢١/ ٦٠؛ الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سوار السلمي (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، **سنن الترمذي**، تحقيق: محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، (بيروت: ١٩٩٣م)،٥/٣٤.

(٢٥) ابن حنبل، مسند الإمام أحمد،١٦/ ٢٩٣، ٣٥١؛ ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م)، **سنن ابن ماجة**، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، (بيروت: ١٩٩٤)،١/٩٧.

(٢٦) الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م)، **معرفة علوم الحديث**، تحقيق: السيد معظم حسين، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت:١٩٧٧م)،١/١٤.

(٢٧) المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري البرهانفوري (ت٩٧٥هـ/١٥٦٧م)، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، المحقق: بكري حياني - صفوة السقا، طه، مؤسسة الرسالة، (مصر:١٩٨١م)، ١٠/٢٩٦.

(٢٨) **التوبة**: ١٢٢.

(٢٩) الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب (ت. ٣٦٠هـ/٩٧١م)، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، مكتبة العلوم والحكم، (الموصل:١٩٨٣)،١٧/٣٣٦.

(٣٠) الحاكم النيسابوري، **معرفة علوم الحديث**،١/ ١٤.

(٣١) ابن سعد، محمد بن عبد الله، (ت. ٢٣٠هـ/٨٤٤م)، **الطبقات الكبرى**، دار صادر، (بيروت: ١٩٦٠م)، ٨/ ١٨٢؛ البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**،١/ ٤٦.

(٣٢) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، تحقيق: مركز هجر للبحوث، دار هجر، (مصر:٢٠٠٣م)،٧/٥٩٤.

(٣٣) ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩ هـ/١٣٣٨م)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت:١٩٨٨م)،١/١٦٢، ١٦١.

(٣٤) البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، (ت.٢٥٦هـ/٨٦٩م)، **صحيح البخاري**، دار الفكر، (بيروت: ١٩٩٦)،٣/ ١٣٤٣؛ ابن حنبل، **مسند أحمد**، ١٨/ ١٥٢، ٨٠.

(٣٥) **النحل**، الآية: ٤٣.

(٣٦) مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت. ١٧٩هـ/٧٩٥م)، **موطأ الإمام مالك**، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء التراث العربي، (بيروت: ١٩٨٥م)،٢/ ٩٩٠؛ ابن حنبل، **مسند الإمام أحمد**، ١٤/ ٧٨.

(٣٧) البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**،١/ ٤٧.

(٣٨) مسلم، **المسند الصحيح المختصر**، ١/ ٣٢؛ ابن حنبل، **مسند الإمام أحمد**، ١٩/ ٤٤١.

(٣٩) **لقمان**: ٣٣، ٣٤.

(٤٠) مسلم، **المسند الصحيح المختصر**،١/ ٣٠.

(٤١) مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت. ٢٦١هـ/٨٧٤م)، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، (بيروت: د. ت)،١/ ٧٠؛ مسلم، **المسند الصحيح المختصر**، ٣/ ١٥.

(٤٢) ابن الحاج، محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي (ت. ٧٣٧هـ/١٣٣٦م)، **المدخل**، دار الفكر، (بيروت: ١٤٠١هـ / ١٩٨١م)، ٢/ ٨٤، ٨٥.

(٤٣) الحاكم النيسابوري، **معرفة علوم الحديث**، ١/ ١٤.

(٤٤) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، (ت. ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، **الفقيه والمتفقه**، صححه: إسماعيل الأنصاري، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٧٥)،٢/ ٦١.

(٤٥) الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت.٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: مطبعة السعادة، (مصر:١٩٧٤م)،١/ ٦٨.

(٤٦) الأصبهاني، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، ١/ ٧٦؛ ابن عبد البر، يوسف النمري (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، **جامع بيان العلم وفضله**، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٣٩٨هـ)، ١/ ٣٨٢.

(٤٧) ابن عبد البر، **جامع بيان العلم وفضله**، ١/ ١١٥.

(٤٨) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد(ت٥٠٥هـ/١١١١م)، **إحياء علوم الدين**، مطبعة عيسى البابي الحلبي، (القاهرة: ١٩٥٧)، ١/ ٧؛ اليحصبي، عياض بن موسى، **الالماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع**، تحقيق: أحمد صقر، دار التراث، (القاهرة: ١٩٩٧)،١/ ٤٨.

(٤٩) النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي (ت٣٠٣هـ/٩١٥م)، **المجتبى من السنن**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط٢، مكتب المطبوعات الإسلامية، (حلب :١٩٨٦م)،١/ ٢١٣.

(٥٠) أبو داود، **سنن أبي داود**،١/ ٨٥؛ ابن عبد البر، **جامع بيان العلم وفضله**،١/ ٣٧٥.

(٥١) الدارمي، **مسند الدارمي** (سنن الدارمي)،١/ ٤٦٧.

(٥٢) ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ/٨٥٥م)، **فضائل الصحابة**، المحقق: د. وصي الله محمد عباس، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت:١٩٨٣م)، ٢/ ٩٧٠.

(٥٣) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، تحقيق: محمود الطحان، ط١، مكتبة المعارف، (الرياض: ١٤٠٣هـ)،١/ ١٥٩.

(٥٤) ابن مفلح، شمس الدين أبي عبد الله محمد المقدسي(ت٧٦٣هـ/١٣٦٢م)، **الآداب الشرعية والمنح المرعية**، ط١، دار ابن حزم للطباعة والنشر، (بيروت: ٢٠٠٥م)، ٢/ ١١٩.

(٥٥) الخطيب البغدادي، **الفقيه والمتفقه**، ٢/ ٦٣.

(٥٦) الخطيب البغدادي، **الفقيه والمتفقه**، ٢/ ٦٤.

(٥٧) الخطيب البغدادي، **الفقيه والمتفقه**، ٢/ ٦٥.

(٥٨) الخطيب البغدادي، **الفقيه والمتفقه**، ٢/ ٦٦.

(٥٩) ابن مفلح، **الآداب الشرعية**، ١١٩/٢.

(٦٠) الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد الأموي (ت. ٤٤٤هـ/١٠٥٢م)، **البيان في عدّ آي القرآن**، تحقيق: غانم قدوري الحمد، ط١، مركز المخطوطات والتراث، (الكويت:١٩٩٤م)،٥٦/١.

(٦١) ابن الحاج، **المدخل**، ٦٢/١.

(٦٢) ابن حبان، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**،٣/ ١١.

(٦٣) البخاري، **صحيح**،٤/ ١٩٢٩.

(٦٤) مسلم، **صحيح**،٧/ ١٤٩؛ ابن حبان، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ٣/ ١١؛ الداني، **البيان في عدّ آي القرآن**،٣٣/١؛ الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، دار الكتب العلمية، (بيروت:١٩٩٧م)،٥٦/١.

(٦٥) الامام مالك، **الموطأ**،١/ ٣٠.

(٦٦) الخطيب البغدادي، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**،٢٣٦/١؛ الزهراني، محمد بن مطر بن عثمان آل مطر، **من هدي السلف في طلب العلم**، ط٢، دار طيبة، (الرياض:٢٠٠١م)، ص٦٨.

(٦٧) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، **تقييد العلم**، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط١، دار إحياء السنة، (بيروت: ١٩٧٦)،٥٧/١.

(٦٨) الخطيب البغدادي، **تقييد العلم للخطيب البغدادي**،٩٣/١.

(٦٩) أبي طالب المكي، **قوت القلوب**،٢٧٣/١.

(٧٠) البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**،١/ ١٩٦؛ البخاري، **صحيح البخاري**، ١٣١٤/٣؛ النسائي، **السنن الكبرى**،١٤٤/١.

(٧١) الترمذي، **سنن الترمذي**،٢٤٥/٢؛ ابن رجب، عبد الرحمن بن احمد البغدادي (ت٧٩٥هـ/١٣٩٢م)، **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**، تحقيق: طارق بن عوض الله، ط٢، دار ابن الجوزي، (السعودية/ الدمام: ١٤٢٢هـ)، ٥٠/٦.

(٧٢) أبو يعلي، أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي (ت. ٣٠٧هـ/٩١٩م)، **مسند أبي يعلى**، تحقيق: حسين سليم أسد، ط١، دار المأمون للتراث، (دمشق:١٩٨٤م)،١٦٣/٢.

(٧٣) **البقرة**: ١٥٨ – ١٦٠.

(٧٤) البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**،١/ ٥٥؛ النسائي، **السنن الكبرى**،٥/ ٣٥٣.

(٧٥) ابن أبي شيبة الكوفي، أبو بكر عبد الله بن محمد (ت٢٣٥هـ/٨٤٩م)، **المصنف في الأحاديث والآثار**، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١، مكتبة الرشد، (الرياض: ١٤٠٩هـ)،٥/ ٢٨٥؛ الدارمي، **سنن الدارمي**، ١/ ١٥٨؛ ابن عبد البر، **جامع بيان العلم وفضله**،١٠١/١، ١٠٨.

(٧٦) الخطيب البغدادي، **الجامع لأخلاق الراوي**،٢٣٧/١؛ تقييد العلم، ٣٧/١.

(٧٧) الزهراني، **من هدي السلف**، ص ٦٧.

(٧٨) **الليل**: ١ - ١٤.

(٧٩) ابن حبان، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ١٤/ ٢٣٧.

(٨٠) الدارمي، **سنن الدارمي**، ١٥٥/١.

(٨١) الزهراني، من **هدي السلف في طلب العلم**، ص٦٦.

(٨٢) ابن مفلح، **الآداب الشرعية**، ١١٩/٢.

(٨٣) الخطيب البغدادي، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، ٢/ ٢٧٤.

(٨٤) الزهراني، **من هدي السلف في طلب العلم**، ص ٦٧.

(٨٥) الأزدي، معمر بن راشد (ت١٥١هـ/٧٦٨م)، **الجامع**، تحقيق: حبيب الأعظمي، الطبعة: الثانية (منشور كملحق بكتاب المصنف للصنعاني)، المكتب الإسلامي، (بيروت:١٤٠٣هـ)،٢٥٣/١١.

(٨٦) الكوسج، أبو يعقوب إسحاق بن منصور بن بهرام الكوسج التميمي المروزي (ت٢٥١هـ/٨٦٥م)، **مسائل الإمام أحمد بن حنبل وابن راهويه**، تحقيق: خالد بن محمود الرباط وآخرون، ط١، دار الهجرة، (الرياض:٢٠٠٤م)،٥٢٨/٢.

(٨٧) الخطيب البغدادي، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**،٢٧٤/٢.

(٨٨) الدارمي، **سنن الدارمي**،١٥٧/١.

(٨٩) الخطيب البغدادي، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، ٢٧٦/٢.

(٩٠) عبه جي، حسن محمد، (مجلس من أمالي أبي العباس منير بن أحمد الخشاب)، **مجلة الأحمدية**، دار البحوث للدراسات الإسلامية، (دبي: ٢٠٠٦)، العدد الثاني والعشرون، ص٢٤٣.

(٩١) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٦م)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، مكتبة المثنى، (بغداد:١٩٤١م)،١٦١/١.

(٩٢) رؤوف، عماد عبد السلام، "**ملامح من نظم مدارس العراق أبان العصر العباسي**"، بحث في ندوة دراسات في مكانة الأستاذ في التراث، مركز أحياء التراث العلمي العربي، (جامعة بغداد: ١٩٨٩)، ص١١٢.

(٩٣) ابن جماعة، بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله، (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، **تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم**، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٣٤٥هـ)، ص٣٩.

(٩٤) الغزالي، إحياء علوم الدين، ٥٧/١؛ السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م)، **معيد النعم ومبيد النقم**، ط٢، دار الحداثة للطباعة، (بيروت: ١٩٨٥)، ص١٠٥.

(٩٥) رؤوف، عماد عبد السلام، **مدارس بغداد في العصر العباسي**، مطبعة دار البصري، (بغداد: ١٩٦٦)، ص٢٢؛ ملامح من نظم مدارس العراق، ص١١٢.

(٩٦) عبه جي، **مجلس من أمالي أبي العباس**، ص٢٤٣.

(٩٧) الطبراني، **المعجم الكبير**، ١٦٠/٨؛ ابن أبي عاصم، أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت٢٨٧هـ/٩٠٠م)، **الآحاد والمثاني**، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، ط١، دار الراية، (الرياض:١٩٩١م)،٤٤٣/٢.

(٩٨) السمعاني، أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت٥٦٢هـ/١١٦٧م)، **أدب الإملاء والاستملاء**، تحقيق: ماكسد فايد فايلر، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٨١)، ص١٢.

(٩٩) رؤوف، عماد، **ملامح من نظم مدارس العراق**، ص١١٣.

(١٠٠) مسلم، **صحيح مسلم**، ٢٢٩٨/٤؛ ابن حنبل، **مسند الإمام أحمد**، ٢١/٣.

(١٠١) **الأعلى**: ٦.

(١٠٢) عبد العزيز البخاري، علاء الدين عبد العزيز بن أحمد (ت. ٧٣٠هـ/١٣٢٩م)، **كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي**، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، (بيروت :١٩٩٧م)،٧٤/٣.

(١٠٣) مسلم، **صحيح مسلم**، ٤/ ٢٢٩٨؛ ابن حنبل، **مسند الإمام أحمد**، ٢١/٣.

(١٠٤) عبد العزيز البخاري، **كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي**، ٧٤/٣.

(١٠٥) البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، ٨٥٧/٢؛ مسلم، **صحيح مسلم**، ٩٨٨/٢.

(١٠٦) الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله بن عبد الله بن محمد (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م)، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب، (بيروت: ١٩٩٠)، ١٨٧/١.

(١٠٧) الترمذي، **سنن الترمذي**، ٣٣٦/٤.

(١٠٨) النسائي، **السنن الكبرى**، ٣٦٦/٥.

(١٠٩) ابن عبد البر، **جامع بيان العلم وفضله**، ٢٢/١؛ الخطيب البغدادي، **تقييد العلم**، ص٥٠.

(١١٠) هاشم، أحمد عمر، **كتابة السنة النبوية في عهد النبي** (ﷺ) **والصحابة وأثرها في حفظ السنة النبوية**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (المدينة المنورة: د. ت)، ص٣٤.

(١١١) الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان (ت. ٢٧٧هـ/٨٩٠م)، **المعرفة والتاريخ**، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٩م)، ٣٥٦/١.

(١١٢) الدارمي، **سنن الدارمي**، ١٣٧/١.

(١١٣) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، **تغليق التعليق على صحيح البخاري**، تحقيق: سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، ط١، المكتب الإسلامي، دار عمار، (عمان: ١٤٠٥هـ)، ٩٠/٢.

(١١٤) ابن عبد البر، **جامع بيان العلم وفضله**، ٧٦/١.

(١١٥) الخطيب البغدادي، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، ٥٥/٢٢؛ السمعاني، **أدب الاملاء والاستملاء**، ١٣/١.

(١١٦) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور المصري (ت٧١١هـ/١٣١١م)، **لسان العرب**، ط١، دار صادر، (بيروت: د. ت)، ٣٩٠/١٣.

(١١٧) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، **تاريخ الطبري** (تاريخ الأمم والملوك)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤، دار المعارف، (مصر: ١٩٧٩)، ١٣٣٥/٣.

(١١٨) السيوطي، **الدر المنثور**، ١٨١/٢.

(١١٩) الطبري، **جامع البيان**، ٢٥١/٣٠.

(١٢٠) **القلم**، الآية: ١.

(١٢١) **الإنعام**، الآية: ٧.

(١٢٢) **الإنعام**، الآية: ٩١.

(١٢٣) **الأعراف**، الآية: ١٤٥.

(١٢٤) النسائي، زهير بن حرب أبو خيثمة (ت٢٣٤هـ/٨٤٨م)، **العلم**، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط٢، المكتب الإسلامي، (بيروت: ١٩٨٣م)، ٣٤/١.

(١٢٥) البخاري، **صحيح البخاري**، ٣٤/١.

(١٢٦) العيني، بدر الدين ابو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، دار إحياء التراث العربي، (بيروت: د. ت)، ١٨٦/١٨.

(١٢٧) ابن سمعون، أبو الحسين محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عنبس البغدادي (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م)، **أمالي ابن سمعون الواعظ**، تحقيق: عامر حسن صبري، ط١، دار البشائر الإسلامية، (بيروت: ٢٠٠٢م)، ٢٢٠/٢.

(١٢٨) الأعراف: ١٤٥، ١٤٤.

(١٢٩) النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت. ٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق: مفيد قمحية وجماعة، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٤م)، ٣٤٠/١.

(١٣٠) العسب: جريدة من النخل مستقيمة دقيقة. يُنظر: الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ/١٤١٤م)، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ط٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت: ٢٠٠٥م)، ص١١٤.

(١٣١) اللخاف، وهي الحجارة. يُنظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ٢٨/٨.

(١٣٢) ابن منظور، **لسان العرب**، ٢٨/٨.

(١٣٣) ابن منظور، **لسان العرب**، ٤٨٨/١٢.

(١٣٤) زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي، من أكابر الصحابة، كان كاتب الوحي، ولد في المدينة ونشأ بمكة، وقتل أبوه وهو ابن ست سنين، هاجر مع النبي (ﷺ) وعمره احدى عشر سنة، تعلم وتفقه في الدين، كان عمر بن الخطاب يستخلفه على المدينة إذا سافر، وهو أحد الذين جمعوا القرآن الكريم في عهد النبي (ﷺ)، كانت وفاته سنة (ت٤٥هـ/٦٦٥م). يُنظر: البستي، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)، **مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار**، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق على إبراهيم، ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، (القاهرة: ١٩٩١م)، ص ٢٩؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، **سير أعلام النبلاء**، ط٣، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، (بيروت: ١٩٨٥م) ٢/ ٤٢٦؛ الزركلي، **الأعلام**، ٥٧/٣.

(١٣٥) ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت. ٧٧٤هـ/١٣٧٢)، **فضائل القرآن الكريم**، ط٢، دار المعرفة، (بيروت: ١٩٨٧م)، ٢٨،٢٩/١.

(١٣٦) البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي (ت. ٤٤٠هـ/١٠٤٨م)، **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة**، ط٢، عالم الكتب، (بيروت: ١٤٠٣هـ)، ٧١/١